الدكتور ديفيد أ .دي سيلفا، رسالة بطرس الثانية ورسالة يهوذا الجلسة الأولى ،

بينما نستكشف سياق رسالة بطرس الثانية، نطرح أسئلةً أكثر مما نستطيع الإجابة عليها بشكل حاسم، مما قد يجده البعض مصدر إحباط عند التعامل مع هذا النص .هناك شكٌّ كبيرٌ حول كاتب الرسالة، وبأي معنى، إن وُجد، يرتكز محتواها على كلمات الرسول بطرس نفسه .لسنا متأكدين إطلاقًا من مكان الجمهور، حتى لو كان بطرس هو من كتب الرسالة.

لا يبرز بوضوح إلا مناسبة الرسالة ورسالتها ردًا على هذه المشكلات المطروحة، لكنهما في الواقع الأسس الأهم لتفسير النص والاستماع إلى كلماته الوعظية المستمرة .تتميز رسالة بطرس الثانية بتكييفها لتحذير يهوذا مع وضع جديد، إلا أن رسالة بطرس الثانية نصٌّ من نوع مختلف تمامًا .فبينما رسالة يهوذا متجذرة بعمق في التقاليد اليهودية الفلسطينية، تُعد رسالة بطرس الثانية من أكثر نصوص العهد الجديد تأثرًا بالطابع الهيليني.

تبدو بدايتها كنقشٍ لمُحسنٍ من مدينةٍ يونانية .أما خاتمتها فتبدو كجدالٍ مع وعاظٍ تأثروا تأثرًا شديدًا بمدرسة أبيقور، الفيلسوف اليوناني المؤثر في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الثالث قبل الميلاد .وبينما تتناول رسالة بطرس الثانية التحديات الخاصة التي يواجهها مستمعوها، فإنها تُحدد للقراء في كل عصرٍ نقطتي البوصلة الرئيسيتين لحياتنا :فداء المسيح لنا من خطايا الماضي، ومجيء المسيح للدينونة، وتأسيس ملكوتٍ يكون فيه للبر موطنٌ.

وهذا يُثير تساؤلاتنا .فأيُّ نوعٍ من الناس ينبغي لنا أن نكون، إذًا، لنُكرِّم فداءنا الثمين، ونعيش حياةً تُمكّننا نحن أيضًا من إيجاد مسكنٍ في خليقة اللهِ الجديدة؟ كُتبت رسالة بطرس الثانية ردًّا على نشاط المُعلّمين المُبتكِرين .ويُعطي الكاتب إشارةً أوليةً واضحةً إلى ذلك في الإصحاح الثاني، الآية الأولى .ولكنْ نشأ أيضًا أنبياءٌ كذبةٌ بين الناس، كما سيظهر بينكم مُعلّمون كذبةٌ يُدخِلونَ فِرَقًا مُهلكةً، وينكرون حتى السيد الذي اشتراهم، فيُنزلون على أنفسهم هلاكًا سريعًا.

يُخصَّص ما تبقى من الإصحاح الثاني لموضوع هؤلاء الدخلاء، ولتسليط الضوء على طباعهم المشينة وممارساتهم الآثمة، مما يُبرز أيضًا هدف تقويض نفوذهم وجاذبية رسالتهم .وتتضح صورة أوضح لتوجه هؤلاء المعلمين في الإصحاح الثالث، الآيتين ٣ و٤ .اعلموا هذا مُسبقًا .سيأتي المستهزئون في آخر الأيام بازدراء، سائرين على نهج أهوائهم، قائلين :أين وعد مجيئه؟ لأنه منذ مات آباؤنا، كل شيء باقٍ على حاله منذ بدء الخليقة.

إن تمثيل المؤلف للغة المتشكك قابلٌ لتفسيراتٍ متعددة .قد يُفهم هذا ببساطة كتعبيرٍ عن اللامتناهي الظاهري لتدفق التاريخ البشري، حيث لا يُذكر أن الله قد تدخل فيه بأي شكلٍ من الأشكال ليُزيل الظلم ويُنير البر .مع ذلك، قد يُفهم تحديدًا كإنكارٍ للاعتقاد المسيحي المبكر بأن يسوع سيعود قريبًا، ربما حتى في حياة تلاميذه ورفاقه، ليُعلن ملكوت الله بكامله.

يُذكر أن يسوع قال إن بعض الحاضرين معه خلال خدمته الأرضية سيرون، على حد تعبيره، أن ملكوت الله قد أتى بقوة. ومع ذلك، بحلول عام 64 ميلادي، كان معظم جيل الرسل وأتباع يسوع الأوائل قد رحلوا دون أن يروا مجيء الملكوت. وعلى مدار ما يقرب من 21 قرنًا من التاريخ المسيحي، استُخدم فشل الدينونة والمجيء الثاني في التحقق بأي شكل يمكن وصفه ولو بالسريع أو القريب للحث على التخلي عن أمل نهاية العالم، لصالح إعادة صياغة التوقعات المسيحية، وبالتالي أفعالها تجاه العالم الحاضر، باعتباره، في الواقع، عالمًا بلا نهاية.

ربما كان المعلمون الذين يعارضهم كاتبنا أول من طرح هذه الحجة .ففي نظرهم، يُلقي مرور جيل كامل بظلال من الشك على تعاليم الرسل، بل وعلى تعاليم يسوع المزعومة عن نهاية العصر، كما يُلقي بظلال من الشك على شهادة كتب العهد القديم عن يوم الرب .ومن هنا جاء دفاع كاتبنا عن كلٍّ من الشهادة الرسولية والكتابية في رسالة بطرس الثانية، الإصحاح الأول، الآيات من ١٦ إلى ٢١.

قد يسعى هؤلاء المعلمون المتنافسون إلى رعاية ما يعتبرونه مسيحية أكثر استنارة، مسيحية متحررة من المفاهيم اليهودية الرؤيوية، التي ربما بدت لهم رجعية وإقليمية .في الواقع، غالبًا ما قورنت شكوكهم بتلك التي غذّتها أبيقور، أحد

التيارات الفلسفية الرئيسية الثلاثة في العصر الروماني إلى جانب الرواقية والأفلاطونية الوسطى .حدّد أبيقور الخير الأسمى بأنه الطمأنينة، أي وجود هادئ.

أصبح القضاء على الانفعالات والمحفزات الأخرى التي تُسبب الاضطرابات والخوف والغضب والقلق والرغبة الشديدة هدفًا رئيسيًا لضبط النفس وتأديب الأبيقوريين .علّم أبيقور أن الآلهة، لكونهم آلهة، يمتلكون الخير الأسمى، وبالتالي لا تُزعجهم شؤون البشر .وكما اقتبس ديوجين اللايرتي من أبيقور، فإن الكائن المبارك والأبدي لا يُسبب لنفسه أي متاعب، ولا يُسبب أي متاعب لأي كائن آخر.

ومن ثم، فهو معفى من حركات الغضب أو التحيز .وقد استنتج إبيقور صراحةً أن الآلهة لا تهتم بمعاقبة من يرتكبون الشرور أو بمحاباة من يتصرفون بنبل ومكافأتهم .وأشار من اتبعوا نهج إبيقور في التفكير إلى أن الكثير من الأشرار ظلوا دون عقاب لفترة طويلة، وأحيانًا طوال حياتهم، كدليل على أن الإيمان بالعناية الإلهية والحساب الإلهي محض خرافة.

كان هدف أبيقور تحرير الناس من هيمنة الخوف الديني، وبالتالي القضاء على مصدر رئيسي للقلق والاضطراب في التجربة الإنسانية .وكان من الآثار الجانبية المؤسفة والمتكررة لتعاليمه الميل إلى التخلي عن الأخلاق التقليدية لصالح استغلال الفرصة، إن جاز التعبير، والانغماس في الملذات .صحيح أن أبيقور نفسه تحدث عن المتعة كنتيجة لفلسفته، لكنه اعتبرها مجرد هدوء، لا انغماسًا سافرًا، كان سيُسبب اضطرابًا في هدوء الإنسان.

على هذه الخلفية، يضع غالبية العلماء الآن المعلمين المستنيرين المنافسين الذين عارضهم بطرس الثانية .سؤالهم، أين وعد مجيئه؟ والذي، بناءً على رد كاتبنا، تضمن أيضًا إنكارًا للدينونة الإلهية عمومًا، وللدينونة المستقبلية خصوصًا، يُلقي بظلاله على الإنجيل المسيحي .وبالمثل، يُصوّر الكاتب المعلمين على أنهم يَعِدون بالحرية، وهي غاية أبيقورية صريحة، بينما هم أنفسهم عبيد للفساد، وهي نتيجة شائعة لعيش أبيقورية بائسة.

إذن، يُخصَّص ما تبقى من الإصحاح الثالث من رسالة بطرس الثانية لتأكيد الوعد الكتابي والرسولي، سواءً من حيث يوم الحساب أمام الله أو من حيث انحلال الكون الحالي لصالح خليقة جديدة .كما يُخصَّص للرد على اعتراضات المعلم المُنافس على القناعة التي ستُرسَّخ لاحقًا في قانون الإيمان النيقاوي .سيأتي ثانيةً ليدين الأحياء والأموات، ولن يكون لملكوته نهاية.

يبدو أن هذا الإنكار، شأنه شأن التأكيد على يوم القيامة الذي تتوقف عليه الخلود في كون متجدد، كان له عواقب وخيمة على الممارسات الأخلاقية .ويتجلى ذلك في انتقاد المؤلف للتساهل الأخلاقي للمعلمين المنافسين طوال الفصل الثاني، وحثه لجمهوره على السعي إلى البر والقداسة في الفصل الثالث .وبالعودة إلى الفصل الأول، نرى أن المؤلف كان يستعد بالفعل لمعالجة هذه المخاوف .يركز النصف الثاني من الفصل الأول على حدث تجلي يسوع، الذي يُعتبر هنا نبوءة بالمجد الذي سيحمله يسوع عند مجيئه الثاني.

في الواقع، يُقدَّم حدث التجلي نفسه دليلاً على ذلك المجيء الثاني في مواجهة شكوك المعلمين المنافسين .لذا، تُركِّز الفقرة الافتتاحية من الفصل الأول على الضرورة الأخلاقية للحياة المسيحية .إن تطهيرنا من خطايا الماضي يجب أن يدفعنا إلى الأمام في رحلة نحو القداسة والصلاح، وهي رحلة أعدّنا الله لها تجهيزًا كاملاً، في مواجهة المسار الأخلاقي الذي عاشه وعلّمه المعلمون المنافسون.

كما هو الحال في رسالة يهوذا، فإن أكثر الكلمات إثارة للجدل في رسالة بطرس الثانية هي الكلمات الافتتاحية، سمعان بطرس .سمعان بطرس، عبد ورسول يسوع المسيح .تُقدّم الرسالة نفسها صراحةً كنصٍ كتبه الرسول بطرس.

إن استخدام الاسم المزدوج يجعل هذا الأمر أكثر وضوحًا، قبل وقت قصير من استشهاده خلال السنوات القليلة الأخيرة من حكم نيرون، في مكان ما بين عامي 64 و68 .ومثل بولس ويعقوب ويهوذا ويوحنا الرائي، فإن بطرس هنا، وإن لم يكن في رسالة بطرس الأولى، يحدد نفسه كعبد ورسول ليسوع المسيح.

يشير المصطلح الأول إلى ادعاء التصرف نيابةً عن يسوع كليًا لا نيابةً عن الذات .وبينما كانت العبودية تُعتبر عمومًا وضعًا مُهينًا، فيما يتعلق بالوجود الإلهي، فإنها كانت تعني أيضًا ادعاءً بالشرف كممثلٍ وعضوٍ في بيت الإله .ويشير مصطلح الرسول أيضًا إلى العمل كمبعوثٍ مُعيّنٍ ليسوع المسيح، وبالتالي كشخصٍ مُنح سلطة مَن يُمثله.

مع ذلك، ثمة سماتٌ عديدة لهذه الرسالة تُثير تساؤلاتٍ لدى القراء حول ادعاء أنها من عقل أو فم سمعان بطرس .أولًا وقبل كل شيء، يبدو الأسلوب اليوناني المُكثّف، بل والعقيم، للرسالة مُبالغًا فيه لشخصٍ كان صيادًا في الجليل، مهما بلغت خدمته في المناطق الناطقة باليونانية في النصف الثاني من حياته .كما يختلف الأسلوب اختلافًا كبيرًا عن أسلوب رسالة بطرس الأولى، الذي كان مُبالغًا فيه بالفعل بالنسبة لصياد الجليل المذكور.

ثانيًا، بعض الأفكار يونانيةٌ بشكلٍ خاص، وغير يهوديةٍ تمامًا .على سبيل المثال، يُصوَّر الخلاص هنا على أنه المشاركة في الطبيعة الإلهية والنجاة من التحلل الموجود في العالم بسبب الرغبة، وهما مفهومان يونانيان للغاية .يُسمى مكان العقاب "تارتاروس"، وهو مصطلحٌ أكثر تحديدًا من "هاديس "أو "شيول "العام، وهو مصطلحٌ يونانيٌّ تحديدًا، يشير إلى عوالم العقاب في الأساطير اليونانية.

ثالثًا، نَدرةُ استخدامِ عباراتٍ من الكتبِ المقدسةِ اليهوديةِ في لغةِ رسالةِ بطرس الثانية، وهو أمرٌ نادرٌ خاصةً في ضوءِ كثرةِ هذه العباراتِ في رسالةِ بطرس الأولى .إنَّ إثارةَ التساؤلاتِ حولَ نسبِ الرسالةِ ليسَ ظاهرةً حديثةً، كما يشهدُ يوسابيوس، الذي كتبَ في أوائلِ القرنِ الرابع .لقد تركَ بطرس، الذي بُنيت عليه كنيسةُ المسيح، رسالةً واحدةً مُعترفًا بها، وقد تكونُ رسالةً ثانيةً أيضًا، لأنها موضعُ شكٍّ.

،لاحظ جيروم في القرن الخامس وجود إشكاليات أسلوبية ومفاهيمية في نسب الرسالة إلى بطرس .هناك أيضًا رسالتان باقيتان منذ رسالة بطرس، تختلفان في الأسلوب والمضمون وبنية الكلمات، مما يُفهم منه أنه استعان بمفسرين مختلفين عند الضرورة .ويظل حل جيروم المقترح اعتبارًا مهمًا في أي نظرية تأليف تسعى إلى الحفاظ على صلة مباشرة بين الرسالة والرسول.

،لقد أعطى مترجم، أو أيًا كان تصورنا للمساعد الإداري، للرسالة صياغتها المحددة .قد يكون جوهرها بطرسيًا بالفعل لكن التعبير الحقيقي ليس كذلك بالتأكيد.

تناول جون كالفن هذه المسألةَ مباشرةً في مقدمة شرحه لرسالة بطرس الثانية .وبما أن اسمه محفور فيها، فإن انتحال شخصية شخص آخر يُعدّ ضربًا من الخيال، لا يليق بخادمٍ للمسيح .لذا، لا بد أنها صدرت عن بطرس، ليس لأنه كتبه بنفسه، بل لأن أحد تلاميذه دوّن بأمره ما اقتضته ضرورة العصر، مع أنني لا أتعرف هنا على لغة بطرس.

الافتراض القاطع الذي يطرحه كالفن في هذه المسألة جدير بالملاحظة .لا يمكن أن تكون رسالة بطرس الثانية باسم مستعار، لأن هذا الافتراض لا يليق بواعث المسيح .يجدر التساؤل عما إذا كان سكان البحر الأبيض المتوسط في أواخر القرن الأول سيشاركونه وجهة نظره.

مع ذلك، فإن استنتاج كالفن، الذي يُشبه جوهريًا استنتاج جيروم، هو الأهم من نوعه .مرة أخرى، إذا وُجدت أي صلة بين الرسالة والرسول، فهي مُؤثّرة بقوة من قِبل كاتب مسيحي مجهول عهد إليه بطرس بمهمة التعبير الكتابي عن أفكار بطرس .ومثل جيروم، يُقرّ كالفن أيضًا بشمولية هذه الوساطة، إلى جانب نسبه العام للرسالة إلى الرسول.

.لا أتعرف هنا على لغة بطرس، والتي قد يقصد بها الكلام المنسوب إليه في سفر أعمال الرسل أو أسلوب بطرس الأولى .ليس من الغريب وجود قدر من التداخل بين المؤلف والنص في العالم القديم، بما في ذلك صفحات العهد الجديد .يكفي النظر في رسائل بولس التي كُتبت بمساعدة كاتب أو سكرتير.

حتى أن لدينا اسم الشخص الذي شارك في كتابة رسالة رومية، وهو ترتيوس .ينبغي أن تُنبهنا الاختلافات الأسلوبية بين رسالتي بطرس الأولى والثانية، كما نبهت جيروم وكالفن، إلى مدى مشاركة هذا الكاتب، الذي غالبًا ما يكون غائبًا عن الأنظار، في صياغة النص النهائي ومساهمته فيه .السيناريو الأول الذي قد نتخيله لتأليف رسالة بطرس الثانية، كما استكشفناه للتو، هو أن يُصرّح بطرس بكتابة رسالة باسمه، وقد زوّدنا ذلك الشريك الموثوق بأسلوبها وتعبيرها، وإلى حدٍّ غير معلوم، محتواها.

،مع ذلك، يُفضّل العديد من العلماء سيناريو ثانٍ، وهو أن يكتب مسيحي مؤمن رسالة باسم بطرس ليُبرز سلطة الرسول وربما تعاليمه، في حل المشكلات التي نشأت بعد وفاته، مُدافعًا عن التقليد الرسولي في وجه المعلمين المنافسين الذين يُهددون التراث الذي ورثه بطرس وأقرانه الرسل .ووفقًا لهذا السيناريو، فإن رسالة بطرس الثانية هي عملٌ باسم مستعار، أي أنه يُنسب إليه زورًا .ومن العوامل السياقية التي يُشير إليها هؤلاء العلماء باستمرار وجود نوع أدبي يُسمى

العهد القديم"، وهو نصٌّ يُزعم أنه يحتوي على خطابٍ لشخصيةٍ شهيرةٍ وهامةٍ من الماضي على فراش الموت، يُعطي" فيه تعليماتٍ لأبنائه، وغالبًا ما يتضمن أيضًا ذكرياتٍ شخصيةً عن أحداثٍ في حياة هذه الشخصية، بالإضافة إلى تنبؤاتٍ تتعلق بالمستقبل، إذ كان يُعتقد غالبًا أن اقتراب الموت هو أيضًا وقتٌ للاستبصار.

هناك أمثلة عديدة على هذا النوع الأدبي باقية .ومن أشهرها عهد الآباء الاثني عشر، وعهد إبراهيم، وعهد موسى، وعهد أيوب .وقد لاحظ العلماء أوجه تشابه عديدة بين رسالة بطرس الثانية وهذه العهود.

أولاً، يُضمِّن بطرس ذكرياتٍ عن تجربته، هنا تحديدًا فيما يتعلق بالتجلي في الآيات ١١٦-١١٨ .ويُعرب بطرس عن إدراكه لموته الوشيك، وبالتالي عن رغبته في تقديم تعليم أخلاقي في الآيات ١١٢-١٥ .ثالثًا، مضمون هذا التعليم الأخلاقي نفسه، والذي نجده في جميع أنحاء الرسالة.

رابعًا، تنبؤات بأزمة حالية ومستقبلية، وبالتدخل الإلهي النهائي .رسالة بطرس الثانية، بالطبع، مُصاغة كرسالة .ويمكن القول إن الشكل التقليدي للتواصل الرسولي، أي الرسالة، كان يُعتبر أنسب لوصية الرسول.

من الدلائل المحتملة الأخرى على استخدام الأسماء المستعارة، أولًا، ملاحظة المتشكك :أين وعد مجيئه؟ منذ أن رقدَ الآباء، كل شيء مستمر كما كان منذ بدء الخليقة .الكلمات المتشككة المحددة المنسوبة إلى هؤلاء المستهزئين ستكون لها أعظم قوة بعد وفاة جميع الرسل الذين كانوا مع يسوع، وبالتالي في أعقاب فشل مثل هذه الأقوال كما نجد في إنجيل مرقس.

قبل تجلي يسوع مباشرةً، قال" :الحق أقول لكم :من القائمين هنا من لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة ."ثم في خضم خطابه الرؤيوي، أكد يسوع" :الحق أقول لكم :لن يمضي هذا الجيل حتى تتم هذه الأمور كلها ."وقد لاحظ البعض أن التنبؤات المتعلقة بالمعلمين الكذبة وردت بصيغة المستقبل في الآيات الأولى من الفصلين الثاني والثالث، بينما وردت بصيغة المضارع على الأفراد الذين يُزعجون الجماعة أو الجماعات التي يُخاطبها.

أشار هؤلاء الباحثون إلى أن هذه هي طريقة المؤلف المستعار لتأكيد، أولاً، النبوءات والتحذيرات الرسولية الأصيلة من عقود مضت، والتي تتحقق الآن مع استمرار المعلمين الكذبة في عملهم بحضور المؤلف والجمهور .ويُعتقد أيضًا أن إدراج المؤلف لمواد من رسالة يهوذا بعد تحريرها بشكل مكثف يتوافق أكثر مع مؤلف ما بعد الرسولية منه مع التأليف البطرسي، تاركًا المادة رسولية، وإن لم تكن بطرسية تمامًا .ويشير مؤيدو هذا السيناريو الثاني، بالطبع، إلى أسلوب ومفردات النص اليوناني باعتبارهما غير بطرسيين على الإطلاق.

قبل أن نستبعد هذا الاحتمال تمامًا، علينا أن نأخذ في الاعتبار أنه في العالم القديم، كان التأليف باسم مستعار يُفهم أحيانًا على أنه خداع بدوافع خبيثة، ولكنه في أحيان أخرى يُفهم على أنه إشادة صادقة بدافع الرغبة في مواصلة تعليم شخصية مُبجَّلة أو الحفاظ عليه .لنأخذ فيثاغورس، الفيلسوف والرياضي اليوناني من القرن السادس قبل الميلاد، مثالًا .لم يكتب شيئًا، لكن فهارس الكتب القديمة تنسب إليه مئات العناوين، بعضها وصل إلينا كمخطوطات كاملة.

جمع طلابه ودوّنوا ما يتذكرونه من تعاليمه في مواضيع مختلفة، ونشروها باسم المعلم لا باسمهم، إذ رأوا أنه من الأنسب نسب المحتوى إلى معلمهم كما هو، مع أن التعبير الكتابي لم يصل إليه إلا من خلال توسطهم في محتواه .ومع ذلك، تواجه نظرية التأليف بأسماء مستعارة عقبة رئيسية فيما يتعلق برسالة بطرس الثانية .يبدو أن قادة الكنيسة الأولى لم يسمحوا قط بالتأليف بأسماء مستعارة كممارسة مقبولة.

ربما يكون هذا نتيجةً لانتشار استخدام الأسماء المستعارة طوال القرنين الثاني والثالث الميلاديين لترويج معتقدات هرطقية، وترويجها على أنها تعاليم سرية ليوحنا أو يعقوب أو توما .ولكن حتى العمل الذي لا يُعترض عليه إلى حد كبير، إذا اكتُشف أنه كُتب باسم مستعار، كان سيُرفض .وبالتالي، فإن محاولات إدراج رسائل مثل رسالة يهوذا ورسالة بطرس الثانية في القانون المسيحي، استلزمت بالضرورة تأكيد صحتها ككتابات رسولية.

إذن، هذا سلاح ذو حدين .فإعطاء قيمة عالية لمحتوى نص ما سيؤدي إلى ادعاء صحته كشهادة رسولية، سواءً كتبه ذلك الرسول تحديدًا أم لا .يبقى تحديد مؤلف رسالة بطرس الثانية سؤالًا مبهمًا، وتجاهل نصف الأدلة ببساطة يُظهر تعقيدات الأدلة.

،ما يمكننا قوله بثقة هو أن الرسالة تُمثل بوضوح مضمونًا رسوليًا، وسردية التجلي، والتحذيرات من المعلمين الكذبة وضمان دينونة الله للأشرار، وخلاص المؤمنين .كما أنها تعكس القصد الرسولي، أي هدف الحفاظ على توافق قرائها مع الإيمان المُسلّم مرة واحدة وإلى الأبد للقديسين، على حد تعبير يهوذا .إذا قررنا تأكيد تأليف بطرس، فسيتعين علينا القيام بذلك بطريقة تُراعي صعوبات إسناد الأسلوب وبعض المحتوى إلى بطرس بصفته المؤلف الوحيد.

يُشير جيروم وكالفن إلى تأكيدٍ أساسيٍّ على تأليف بطرس .هذا النص، على أقل تقدير، مُوَثَّقٌ بشكلٍ كبيرٍ من قِبَل أحد المقربين من بطرس .يبدأ نص رسالة بطرس الثانية بصيغة تحيةٍ نموذجيةٍ للرسائل، "المُرسِل إلى المُستقبِل"، مُوسَّعةً كما هو مُعتادٌ في الرسائل في الأوساط المسيحية الأولى.

سمعان بطرس، عبد يسوع المسيح ورسوله، إلى الذين نالوا إيمانًا مساويًا لإيماننا بفضل بر إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، لتكثر لكم النعمة والسلام بمعرفة الله ويسوع ربنا .هذه التحية الافتتاحية لا تقدم سوى القليل، بل لا شيء في الواقع، من معلومات عن الجمهور .إنها تكشف فقط أنهم مسيحيون.

.في بداية الإصحاح الثالث، يُشير الكاتب إلى رسالة سابقة من بطرس .هذه، أيها الأحباء، رسالتي الثانية التي أكتبها إليكم أحاول فيها إثارة نيّتكم الصادقة بتذكيركم بضرورة تذكّر كلمات الأنبياء القديسين السابقة ووصية الرب والمخلص التي نطق بها رسلكم.

من المغري اعتبار تلك الرسالة الأولى رسالة بطرس الأولى، مما يعني أن رسالة بطرس الثانية كُتبت أيضًا للمسيحيين في ،واحدة أو أكثر من مقاطعات غرب آسيا الصغرى التي وجهتها الرسالة الأولى .المقاطعات الرومانية في آسيا، وغلاطية وكبادوكيا، وبنتس، وبيثينية .ولكن إلى أي مدى ينبغي أن نعتمد على هذا الربط عند النظر إلى متلقي هذه الرسالة؟ .يفترض هذا أن بطرس كتب هاتين الرسالتين فقط، إن كان قد كتبهما بالفعل، على مدار ثلاثة عقود أو أكثر من خدمته

نعلم أن شخصية رسولية بارزة قد كتبت رسائل مهمة ضاعت من بين أيدي الأجيال القادمة .في حالة بولس، يمكننا ذكر الرسالة السابقة إلى أهل كورنثوس التي أشار إليها بولس في كورنثوس الأولى ٥، من ٩ إلى ١١، والرسالة الدامعة التي أشار إليها بولس في كورنثوس الثانية ٢، الآيتان ٣ و٤، بالإضافة إلى الرسالة إلى أهل لاودكية التي ذكرها بولس في كولوسي ٤، إن لم تكن هذه هي رسالة أفسس لدينا أو مُدمجة فيها، كما أشار بعض العلماء .إن إشارة كاتب رسالة بطرس الثانية إلى رسائل بولس، مُعلّمًا أن صبر الله يُقصد به أن يقود الناس إلى التوبة، تُثير بعض الإشكاليات أيضًا بالنسبة لجمهور غرب تركيا، إذ لا نجد بولس يُصرّح بهذا الادعاء تحديدًا إلا في رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح .٢، الآية ٤

هل تحتقر غنى لطفه وحلمه وصبره؟ ألا تعلم أن لطف الله يُراد به أن يقودك إلى التوبة؟ لذلك، أفضل ألا أعلق كثيرًا على تماهي جمهور رسالة بطرس الثانية مع جمهور رسالة بطرس الأولى، كما لو كنا نتعامل مع علاقة على غرار رسالتي ،تسالونيكي الأولى والثانية أو كورنثوس الأولى والثانية .مع ذلك، فإن وصف الجمهور في الإصحاح الأول، الآية الثانية .يستحق بعض الاهتمام لمن نالوا إيمانًا مساويًا لنا في قيمة بر إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح

يُعرب المؤلف بذلك عن حسن نيته وتقديره لجمهوره، مما يُسهم دومًا في تقبّلهم لأي كلمة تالية .كما يُبرز، بأسلوب استراتيجي، قيمة الإيمان كما تلقّاه الجمهور من مؤسسيه، إيمانٌ تضمن الاقتناع بأن الله سيدين العالم حقًا ويُحاسب .الجميع على معاييره العادلة، بالإضافة إلى الاقتناع بأن الخليقة المادية الحالية ليست ساحة الوجود النهائية والأبدية قد يُنبه هذا الجمهور منذ البداية إلى أن الإيمان الذي اعتنقوه في البداية يمتلك قيمةً كبيرةً كافيةً للدفاع ضدّ بدع .المشككين الذين تسللوا إلى الجماعة أو الجماعات المُخاطبة

قد تكون افتتاحية الرسالة أيضًا تأكيدًا مبكرًا على ألوهية يسوع، إذ تتحدث عن إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بتركيب نحوي يوحي بقوة بأن المؤلف يشير إلى كيان واحد .ولعل قراءة "ربنا ومخلصنا يسوع المسيح "في المخطوطة السينائية تكشف عن عدم ارتياح الكاتب للصياغة غير المعتادة، وإن كانت تقليدية في نهاية المطاف، لإلهنا ومخلصنا يسوع .المسيح .ولكن ربما ينبغي استبعاد هذه القراءة الأقلية باعتبارها تعديلًا من جانب الكاتب، كونها القراءة الأسهل

.بدلاً من كلمات التحية البسيطة، نجد، كما في معظم رسائل العهد الجديد، تمنياتٍ بوفرة النعمة والسلام للمُخاطبين لا شك أن الاحتفال بنعمة الله الوفيرة هو محور جميع الخطابات المسيحية المبكرة، ولكنه سيُشكّل نقطة انطلاق

هذه الرسالة تحديدًا، كما سنرى في الإصحاح الأول، الآيات من 3 إلى 11 .تسعى رسالة بطرس الثانية إلى تقديم إيمانٍ محترم فلسفيًا، ولكنه يبقى أرثوذكسيًا.

في كتاب هذا المؤلف، لا تقل المسيحية الأرثوذكسية شأنًا عن أي فلسفة شائعة في عصرها، وهي قادرة على الصمود والرد على الانتقادات، لكنها أيضًا لن تتنازل عن مبادئها الأساسية لتحقيق هذا الاحترام .ومن الطرق التي يتقدم بها المؤلف في هذا الصدد تقديم التلمذة المسيحية كعملية نمو متواصل نحو حياة تتسم بالفضائل المعترف بها على نطاق واسع، بقدر ما وهبتنا قدرته الإلهية كل شيء بهدف الحياة والتقوى، من خلال الاعتراف بمن دعانا بمجده وفضيلته، اللذين من خلالهما وهبنا الوعود الثمينة والعظيمة، لكي تصيروا من خلالها شركاء في الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة.

وابذلوا كل جهد وعمل في هذا الأمر عينه، وقدموا في إيمانكم فضيلة أيضًا، وفي فضيلتكم معرفة، وفي معرفتكم ضبط" النفس، وفي ضبط النفس صبرا، وفي صبرك تقوى، وفي تقواكم محبة للإخوة، وفي محبتكم للإخوة محبة بلا حدود .لأنه بما أن هذه الأشياء تخصكم وتكثر بينكم، فإنها تضمن لكم ألا تكونوا غير منتجين أو غير مثمرين فيما يتعلق بمعرفتكم لربنا يسوع المسيح .لأن الناس الذين يفتقرون إلى هذه الأشياء هم قصيرو النظر لدرجة أنهم عميان، ويطردون من أذهانهم تطهير خطاياهم الماضية.

لذلك، أيها الإخوة والأخوات، اجتهدوا كل الاجتهاد في ترسيخ دعوتكم واختياركم .فبفعلكم هذا، لن تتعثروا أبدًا .فبهذا يُؤمَّن لكم دخول الملكوت الأبدي لربنا ومخلصنا يسوع المسيح بوفرة.

يبدأ المؤلف كتابه بلغة تُحاكي النقوش التي تُعلن عن قرارات المدينة بتكريم مُحسنيها، كتلك التي تظهر في الأماكن العامة في جميع أنحاء المدن التي يعيش فيها المُخاطبون .إن الإحسانات التي يُشيد بها هذا المؤلف، بالطبع، هي تلك التي يمنحها الله، الذي وهبنا بقوته الإلهية كل شيء بهدف الحياة والتقوى، والذي دعانا بمجده وفضيلته، ومن خلالها وهب لنا الوعود الثمينة والعظيمة، لكي تُصبحوا من خلالها شركاء في الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة .يُصوّر المؤلف الخلاص بمصطلحات يونانية للغاية هنا في الإصحاح الأول، الآية الرابعة .الخلاص يعني المشاركة في الطبيعة الإلهية، والتي يُفهم أنها تشمل الخلود والكمال الأخلاقي والكمال.

الخلاص يعني، في الوقت نفسه، النجاة من الفساد أو الانحلال الكامن في العالم المادي، وهو انحلال ينسبه المؤلف إلى آثار الرغبة على عالم التجربة الإنسانية .قد يدمج المؤلف هنا في البداية لغة وفكر الفلسفة الأخلاقية اليونانية الرومانية كوسيلة لطمأنة مستمعيه، في تناقض مباشر مع شكاوى المشككين في الإيمان الرسولي، بأن الإيمان الذي تلقوه مستنيرٌ بالفعل ومتماشٍ تمامًا مع أسمى المُثُل التي يُحتفى بها في العالم اليوناني الروماني .من المخالف تمامًا للثقافة السائدة بالنسبة لي، في سياقي الأمريكي، أن أفكر في الرغبة كشيء سلبي.

أواجه شتى أنواع التشجيع لأحلم أحلامًا عظيمة، من حيث الاستمتاع بنعيم هذه الحياة وملذاتها، بل وحتى من حيث تحقيق إنجازات عظيمة فيها، كما يُعرّفها أقراني الذين تأثروا بالمجتمع .أواجه شتى أنواع الإغراءات التي تسعى لإثارة رغبتي، سواءً لشراء جهاز جديد، أو سيارة جديدة، أو دواء جديد، أو مشروب جديد، أو وجبة خفيفة جديدة، أو مطعم جديد، أو منتجع شاطئي جديد، أو فيلم جديد، أو حاسوب جديد، أو خزائن مطبخ جديدة، أو سيارة جديدة .يبدو الشوق أمرًا طبيعيًا، وضروريًا، كالتنفس في العالم الذي أعيش فيه.

يتحدث إلينا مؤلفنا من ثقافة بعيدة، ثقافة عرفت مثلنا تمامًا معنى الرغبة، لكنها كانت أيضًا أكثر انتقادًا وتشككًا فيما يتعلق بالرغبة وآثارها على الحياة البشرية .كان هذا هو المبدأ الأخلاقي السائد في العصرين اليوناني والروماني .وللوصول إلى حياة فاضلة على الدوام، كان على العقل أن يتغلب دائمًا على رغبات المرء.

إن إطلاق العنان لدوافع المرء ورغباته ومشاعره كان بمثابة التخلي عن السعي وراء الفضائل التي تجعل الحياة جديرة بالعيش .ولم تكن الأخلاق المسيحية المبكرة أقل صرامة .يُحذرنا مؤلفنا من أن الرغبة قد ساهمت في إفساد عالم الله الخيّر ورؤيته الصالحة للحياة في هذا العالم بطرق عديدة.

يؤدي الجشع إلى ممارسات بيئية غير مستدامة، وإلى قمع الضعفاء للتمتع بحصة أكبر من الثروات الطائلة، وإلى حرمان الآخرين من الحصول على ما يكفيهم لأتمكن من الحصول على المزيد .قد تؤدي الرغبة الجنسية إلى تشويه العلاقات،

وانهيارها، بل وحتى إلى استغلال ممنهج وعنيف للأشخاص الذين يتحولون إلى أدوات للشهوة .لكن ليس بالضرورة أن تؤدي الرغبة إلى مثل هذه الشرور الجلية لتساهم في الفساد والخراب الذي يعم العالم.

،أظن أن التهديد الأكبر للكثيرين منا يأتي من رغباتٍ تافهة تُشتت انتباهنا، وتشغلنا، وتستنزف وقتنا واهتمامنا وطاقتنا .وتمنعنا من مواصلة طريق الإخلاء الذي رسمه الله لنا وأعدّنا له، فنجد أنفسنا نتخبط بلا جدوى عند وقوع الكارثة ،لكن هناك أيضًا رغبةٌ مقدسة .لقد منحنا الله وعودًا ثمينة وعظيمة، ويشجعنا الكاتب على الرغبة في هذه الأمور فنصبح انعكاسًا لبر الله في هذا العالم بعمل روحه فينا وبيننا، فنُمنح دخولًا فاخرًا إلى ملكوت ربنا يسوع المسيح .الأبدي، مكانًا في حضرة الله الصافية إلى الأبد، مشاركين في فضيلة الله وصلاحه بدلًا من فساد هذا العالم

.وعود الله تحمل أمامنا ما يستحق التمني .فإذا وجّهنا رغباتنا نحو ما وعدنا الله به، ستعمل الرغبة لصالحنا لا ضدنا سنتخلى عن الانشغال بأنفسنا نحو التشتت في أحسن الأحوال والهلاك في أسوأها، ونسمح لأنفسنا بالاندفاع نحو .الخلاص

فيما يتعلق بجوانبه الإيجابية والسلبية، لا يتضمن الخلاص انتقالًا آنيًا إلى ملاذ الأبدية الآمن، بل يتمثل في اتباع طريق الإخلاء الذي رسمه الله لنا برحمته، نحن الذين نلتزم بالهروب من فساد العالم بفعل الشهوات .وخاتمة الكاتب لهذه .الفقرة معبرة في هذا الصدد

باتباع هذا الطريق للهروب، سنُمنح دخول ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي، كما نقرأ في الآية ١١ من الإصحاح الأول .يُشيد الكاتب بكرم الله ونعمته، ويدعو في الوقت نفسه سامعيه إلى الاستجابة لهذه النعم برحمة .ينبغي أن تُثير الوعود التي وضعها الله أمامهم استجابةً حماسيةً ودؤوبةً، كما يؤكد الكاتب في الآية ٥ .وفيما يتعلق بهذا الأمر تحديدًا، أي كرم الله للهروب من الفساد الذي يُمثل نهاية وجود كل إنسان، فليُبادر كل حماسٍ إلى القيام بالرحلة التي .تُفضي إلى التمتع بوعود الله العظيمة والثمينة، ألا وهي دخول ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي

كما كانت النقوش التي تُكرّم المُحسنين تُشير إلى الإجراءات التي وافق المُستفيدون على القيام بها تكريمًا للمُحسن، يُبيّن كاتبنا الإجراءات التي يجب على الجمهور الاستمرار في اتخاذها تكريمًا للعطايا والوعود التي منحها الله، بالإضافة إلى تكريم الاستثمار المُكلف الذي بذله مُحسنهم الإلهي فيهم لتحقيق ذلك .يُحدد الكاتب مسارًا، وخطة نجاة، وطريق إخلاء، لنُبقي العالم المُعرّض للانحلال والخراب خلفنا، ونستمر في التقدم نحو دخول ملكوت ربنا يسوع المسيح الأبدي الذي سيُمثّل وصولنا إلى الميناء الآمن الأبدي .واجتهدوا في هذا الأمر بالذات، وقدّموا في إيمانكم فضيلة، وفي فضيلتكم معرفة، وفي ضبط النفس صبرًا، وفي ضبط النفس صبرًا، وفي صبركم تقوى، وفي تقواكم محبة للإخوة، وفي محبتكم .للإخوة محبة بلا حدود

لأن هذه الأمور، بما أنها من نصيبكم وكثرة بينكم، تضمن لكم عدم قلة إنتاجكم أو قلة ثمركم في اعترافكم بربنا يسوع ،المسيح .يستخدم الكاتب هنا أسلوبًا بلاغيًا يُعرف باسم "سوريتس "أو "الذروة ."يقدم المتحدث سلسلة من المفاهيم .كل منها حلقة تؤدي إلى التالي في السلسلة

هذه الوسيلة مفيدةٌ بشكلٍ خاص عندما يرغب المتحدث في رسم مسارٍ ما وعواقبه .يمكن استخدامها كتحذير، كما في رسالة يعقوب، الإصحاح الأول، الآيات ١٤ إلى ١٦، حيث تُولّد الشهوةُ خطيئةً، وتُولّد الخطيئةُ التي تنمو حتى النضج ،موتًا .ويمكن استخدامها للتشجيع على اتباع طريقٍ ما، كما في حكمة سليمان، الإصحاح السادس، الآيات ١٧ وما يليه ،حيث يُشكّل الاهتمامُ بالعلم حبًّا للحكمة، وحبُّ الحكمة يعني حفظَ شرائعها، وحفظُ شرائعها يضمن الخلود .والخلودُ يُقرّبُ المرءَ إلى الله

لذا ، يُعدّ هذا الأسلوب مناسبًا هنا، إذ يُبيّن الكاتب المسار الذي يجب على المؤمنين اتباعه للوصول إلى هدف الله .الموعود لهم .فالإيمان ليس سوى البداية، ونقطة انطلاق خطة الإخلاء هذه

وهي كلمة تعني التفوق الأخلاقي أو ،"arete" في خضم إيمانك، تزود بالفضيلة أيضًا .يستخدم الكاتب الكلمة اليونانية .الالتزام بأعلى المعايير الأخلاقية .يجب أن يُثمر الإيمان بيسوع ووعوده تحولًا أخلاقيًا

في خضمّ النموّ في الفضيلة، يحثّ الكاتب على تنمية المعرفة .ليس المعرفة الباطنية، بل معرفةً أعمق بالإيمان القيّم الذي تلقّاه المخاطبون، بدءًا من تعاليم يسوع والرسل، وصولًا إلى المعرفة التجريبية لعيش حياةٍ أخلاقيةٍ ممتازة، وما يترتب على ذلك من ضمانٍ بأن منافعها تفوق أيّ تكاليف .ويقصد الكاتب المعرفة التي تُمكّن الإنسان من ضبط النفس.

،التزامٌ بالغ الأهمية، حيث تكون الرغبة المصدر الرئيسي للفساد والانحطاط والخراب الذي نهرب منه .علاوةً على ذلك يؤكد الكاتب على أن المؤمن يحتاج إلى الصبر ليحافظ على طاقته في هذه الرحلة على المدى البعيد، محافظًا على مقاومته لكل إغراءٍ أو تشتيت، ومقاومًا للقوى الثقافية الصارخة التي تعمل ضد التزامنا بضبط النفس .هذه القوى تدعو يوميًا إلى إرضاء الذات، والانغماس في الذات، والاستثمار الأناني.

بالإضافة إلى الصبر، يحثّ الكاتب على تنمية التقوى والورع، وعيش حياة يكون الله محورها، وتضع إعطاء الله حقّه في أعلى سلم الأولويات .وبالطبع، إذا كان الحرص على عيش حياة يكون الله محورها، فسيتبعه الصبر وضبط النفس بطبيعة الحال .وفي خضمّ هذه الحياة المتمركزة حول الله، يحثّ الكاتب على تنمية حبّ الإخوة والأخوات في بيت الله باستمرار.

المصطلح اليوناني هنا، فيلادلفيا، وهو الحب الذي ينبغي أن يُميّز العلاقات بين الأشقاء، حظي باهتمام كبير في الأخلاق ،اليونانية الرومانية .كان من المفترض أن يتجلى هذا الحب في الالتزام بمشاركة المُثُل العليا، وتقاسم الموارد المادية والتعاون لمصلحة بعضنا البعض بدلًا من التنافس على المصالح الفردية، والحفاظ على الوئام، ومسامحة الإساءات. هذه هي الروح الأخلاقية تحديدًا التي سعى القادة المسيحيون الأوائل إلى ترسيخها بين من جعلهم الله إخوة وأخوات في العائلة التي كونها الله بتبنيه ابنه يسوع المسيح.

علاوةً على ذلك، يُوصي الكاتب بتنمية المحبة، وهو ما وصفتهُ بالحب الذي لا يعرف حدودًا .المحبة التي لا تعتمد على أي شيء خارجي، ولا على أي صلة قرابة، سواء أكانت طبيعية أم روحية، بل تنبع ببساطة من شخصية وصلت أخيرًا إلى نقطة التقاءها بالطبيعة الإلهية التي تحدث عنها الكاتب .الطبيعة الإلهية لله الذي هو محبة، وفقًا لرسالة يوحنا الأولى، الإصحاح الرابع .لم يكن هذا المعنى متأصلًا في الكلمة اليونانية "أغابي"، بل تمسك المسيحيون الأوائل بهذا المصطلح الأقل استخدامًا للحب في عالمهم، واستخدموه كنقطة محورية لتطوير أخلاقهم المميزة في محبة الآخرين كما أحبهم المسيح.

يُطمئن الكاتب جمهوره بأنه بما أن هذه الأمور ملكٌ لكم ووفيرةٌ بينكم، فإنها تضمن لكم ألا تكونوا غير منتجين أو غير مثمرين في اعترافكم بالرب يسوع المسيح .ووفقًا لهذا الكاتب، فإن تنمية هذه الثمار الخاصة، بل وجني ثمارها كاملةً ووفيرةً، ليسا إضافةً اختياريةً للإيمان .ويتابع قائلاً" :فمن يفتقر إلى هذه الأمور قصير النظر، عميان، يُغفلون عن تطهير خطاياهم الماضية".

صورة قصر النظر الشديد، وإن لم تكن الصورة الألطف، فهي في محلها .إن أحد أكبر التهديدات لقدرتنا على بذل كل ،جهد ممكن لتنمية الحياة التي مات المسيح ليحررنا منها هو هموم اليوم، يومًا بعد يوم .ولنكن صادقين، هموم اليوم يومًا بعد يوم، هي الساعات التي نضيعها غالبًا في تسلية سلبية، وفي نهاية المطاف، في ملهيات لا معنى لها.

يدعو الكاتب المسيحيين إلى أن يكونوا بعيدي النظر، أناسًا يعيشون وأعينهم على أفق فجر مجيء المسيح، مُرتّبين حياتهم كلها الآن ليكونوا بلا لوم، بل مُحتفلين به في ذلك اليوم .أن يسمعوا الكلمات المعروفة من مثل آخر مألوف: نعمًا أيها العبد الصالح الأمين ."أن نواصل استثمار الجزء الأكبر من اهتمامنا وجهودنا اليوم في مساعي ومُشتتات لن" تُجدي نفعًا في ذلك اليوم.

.أيُّ وصفٍ أفضلَ يُطلقه الكاتب على هذا الأمر سوى أنه أشدُّ أشكال قصر النظر؟ مع ذلك، يُضيف الكاتبُ اتهامًا آخر إنَّ الفشلَ في المضيِّ قُدُمًا على طريقِ الإخلاءِ هذا هو نسيانٌ للجهدِ الباهظِ الذي بذله يسوعُ فيكم ليضعَكم على هذا الطريقِ أصلًا، مُغفلًا عن أذهانِهم فكرةَ تطهيرِ خطاياهم الماضية .كان نسيانُ النعمِ التي مُنِحَ المرءُ إخفاقًا مُريعًا في نظرِ الكاتب.

كتب شيشرون، عضو مجلس الشيوخ ورجل الدولة الروماني من منتصف القرن الأول قبل الميلاد، أن جميع الناس ،يحتقرون نسيان الإحسان، ظنًا منهم أنه ظلمٌ لهم، إذ يُثنيهم عن الكرم .ويعتبرون الجاحد عدوًا لكل محتاج .وبالمثل

كتب سينيكا بعد قرن من الزمان أن من لا يردّ الجميل يكون جاحدًا، ولكن من ينسى الهدية بعد أن أُعطيت له يكون أشدّهم جحودًا.

من أكثر جحودًا ممن تخلى تمامًا عن فكرة الهبة التي كان ينبغي أن تبقى في ذهنه حتى فقد كل معرفة بها؟ إن حقيقة تطهيرهم من الخطيئة، والتي يربطها جميع السامعين بموت يسوع نيابة عنهم، ومن ثم سيعرفون أنها منفعة باهظة الثمن بالفعل عندما تلقوها على أساس الثقة، تدفعهم أيضًا إلى الاستجابة الوحيدة لعطية الله التي لها أي معنى، لأن هذه الهبة العظيمة تتطلب عيش الحياة التي تم توفير هذا التطهير من أجلها في المقام الأول .لذا يختتم كاتبنا هذه الفقرة، لذلك، أيها الإخوة والأخوات، استثمروا أنفسكم بالكامل في جعل دعوتكم واختياركم مؤكدين، لأنه من خلال القيام بهذه الأشياء لن تتعثروا أبدًا، لأنه بهذه الطريقة سيتم تزويدكم بدخول الملكوت الأبدي لربنا ومخلصنا يسوع المسيح بسخاء .قد يتحدى الكاتب مفاهيمنا عن الخلاص والإجابات التي قد نحملها في رؤوسنا ويكرز من منابرنا على السؤال، ماذا يجب أن أفعل لكي أخلص؟ بالنسبة لكاتب رسالة بطرس الثانية، الخلاص ليس مجرد قرار معزول؛ إنها مسألة إتباع طريق الإخلاء.

القرار مهم، لكن لا بد أن يكون قرارًا باتباع طريق الإخلاء، لأن الخلاص والسلامة يكمنان في نهاية طريق الإخلاء، لا في بدايته .يبدأ الطريق بالإيمان، والإيمان يضعنا في رحلة نحو التشبه بالمسيح، نحو العيش من أجل الآخرين، نحو تكريس أنفسنا أكثر فأكثر لنسمح لله بتحقيق مقاصده، لنكون كما نريد، ولنثمر له ما تبقى من حياتنا .وقد شارك جون ويسلي ومن يُطلق عليهم الميثوديون وجهة نظر هذا الكاتب في الخلاص إلى حد كبير.

بين الميثوديين الأوائل، كانت شروط الانضمام الرئيسية إلى الجماعة هي الرغبة في الفرار من الغضب الآتي، وكان هذا الفرار التزامًا مدى الحياة باستخدام كل ما قدّمه الله من عون، وكل وسائل النعمة، للنمو في القداسة والصلاح .سعى أعضاء الحركة وشجعوا بعضهم البعض على بذل كل جهد ممكن لاكتشاف كيفية الابتعاد عن أي ضرر، وكيفية استثمار أنفسهم في كل ما في وسعهم من خير، ساعيين في الوقت نفسه إلى الراحة الثانية التي كان يُعتقد أنها غاية الروح القدس لكل مسيحي .أي الوصول إلى تلك المرحلة التي تُوجّه فيها محبة الله ومحبة الجار جميع أفعال المرء وتفاعلاته.

اقتضى اتباع المسيح طاعةً طويلةً في الاتجاه نفسه، لا جمودًا طويلًا في نفس المقعد .بدلًا من طرح السؤال المُجحف: كم أو كم عليّ أن أفعل لأُخلّص حقًا؟"، يحثّ الكاتب سامعيه على عيش استجابةٍ كريمة .ويخبرهم أن سبيلَ ترسيخ" دعوتهم واختيارهم من قِبَل الله لا يكون بصياغة حججٍ لاهوتيةٍ كسولةٍ قد نظنّ من خلالها عذرًا لنا عن اتباع طريق الله للخلاص.

بل إنه يدعونا إلى ترسيخ دعوتنا واختيارنا بالسعي إلى تلك الاستجابة الحية لدعوة الله واختياره، التي تجعلنا أشخاصًا ينتمون إلى ملكوت ربنا يسوع المسيح الأبدي، حيث يستقر البر .ويؤكد المؤلف أننا سنحقق ذلك بتكريس أنفسنا لسلوك الطريق الذي تدفعنا إليه جميع تدبيرات قدرة الله الإلهية، بطبيعتها وصوابها .وهنا، بالنسبة للمؤلف، يكمن الأساس الأكيد لأي عقيدة يقين.

وإذا فعلت هذه الأشياء، فلن تتعثر بالتأكيد في طريقك إلى تلك المملكة.